بنية خطاب الحنين ومفارقته عند الشعراء العرب في مملكة قلكندا الهندية ١٠٣٧ - ١٠٨٣هـ/ ١٦٢٦ - ١٦٧٢م

د. محمد منصور أباحسين
قسم اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة الملك سعود - الرياض

نفسان لي نفس تضمنها
بلد وأخرى حازها بلد
وأرى المقيمة ليس ينفعها
صبر وليس يفوقها جلد
وأظن غائبتي كشاهدتي
بمكانها تجد الذي أجد

شاعر مجهول

يتكرر موضوع الحنين في إنتاج الشعراء والنقاد العرب. فدواوين الشعراء حافلة بفلذات شعرية تحمل لوعة الفراق، وتعكس الرغبة في التوحد مع أنفسهم

الأخرى، ودراسات النقاد زاخرة بمقاربات نقدية تتناول ظاهرة الحنين إلى الأوطان في أعمال أولئك الشعراء[1]. إلا أن الغالب على الدراسات النقدية تركيزها على مايقوله النص أو يعنيه دون الكشف عن الكيفية التي عبر بها الشعراء عن ذلك الحنين. ولذا فسوف أحاول في هذه الدراسة أن أكشف عن بنية خطاب الحنين ومفارقته. ونظراً لوفرة الخطاب الشعري المسكون بهاجس الحنين، فإنني سأقتصر هنا على ظاهرة الحنين في شعر الوافدين العرب على مملكة قلكندا الهندية. فقد كان الشعراء العرب غرباء في تلك المملكة الصغيرة الغنية بمناجم الألماس والذهب والمحاطة بالثقافة الهندوسية المهيمنة.

خلفية تاريخية للنصوص المختارة:

عنيت الأسرة التركمانية القطب شاهيه الحاكمة في مملكة قلكندا بالثقافة العربية الإسلامية لأسباب سياسية ودينية. فأنشأت المدارس والمراكز لتعليم القرآن واللغة العربية وآدابها. وبلغت العناية بالثقافة العربية ذروتها في عهد السلطان عبدالله قطب شاه (١٦٢٦م - ١٦٧٢م)[2] فصارت مملكة قلكندا منطقة جذب انعقدت عليها أبصار بعض الشعراء العرب فشدوا إليها الرحال وعبروا من أجلها البحار. ويعود الفضل في ازدهار النشاط الثقافي والشعري في تلك المملكة إلى وجود الشاعر الحجازي أحمد بن معصوم. فقد استدعاه السلطان عبدالله قطب شاه، وزوجه ابنته الوسطى فاطمة، وعينه ولياً لعهده، وفوّض إليه تصريف أمور مملكته[3].

الأسماء والأمكنة ذات العبق الحضاري:

عندما تسلم أحمد بن معصوم منصبه الجديد، كتب قصيدة طويلة على بحر الطويل امتدح فيها صهره السلطان عبدالله، وأقام بنيتها على ثنائية النسيب والمديح التقليديين. ويحتوي مقطع النسيب على حشد من أسماء الأعلام والأمكنة المرتبطة

بالوطن الأول للشاعر. وحيث إنه بعيد عن وطنه فإن ذاكرته تسترجع تلك الأسماء والمواضع التي تكرر ورودها في شعر الحنين العربي من خلال عمليات التكوين الذهني. فهذه الأسماء والمواضع المنطوية على عبق aura خاص اتخذت على مر العصور علامات تدل على قيم مجردة كالحنين والحب والجمال. واسترجاع هذه العلامات ذات العبق الحضاري المتميز، يضاعف الحنين إلى الوطن الأول.

تبدأ قصيدة الوزير ابن معصوم بمخاطبة صاحبيه على نمط القصيدة الجاهلية.

سلا هل سلا قلبي عن البان والرند
وعن اثلات جانب العلم الفرد
وعن لعلعٍ أو عن زرود وحاجر
وعن قاعة الوعساء أو منتدى هند
وعن زينب أو عن سلمى وعزة
وعن حي ليلى أو بثينة أو دعد[٤]

يحيل هذا الحشد من الأسماء إلى الوطن الأول للشاعر وتذكُرها يمنحه نوعاً من المتعة والرضا. وقد عمل شعراء قلكندا من بعده على تطوير هذا الإحساس والتفنن في التعبير عنه. وعلى الرغم من غلبة الطابع التقليدي على قصائدهم فإننا نجد فيها جماليات فنية جديرة بالكشف والجلاء.

يتأسس خطاب الحنين على ثنائية يحن فيها الشاعر (الفاعل) the Subject إلى الوطن (الآخر) the Other فتتشكل بين الشاعر (الفاعل) والوطن (الآخر) فجوة يولد فيها خطاب الحنين. فالوطن (الآخر) المرغوب في حيازته هو جزء من الشاعر (الفاعل)[٥]، إذ إنه يمثل ماضيه وأهله وتراثه. إلا أنه الآن منفصل عنه مما يخلق حالة من الشعور بعدم الاكتمال. وهذا الشعور السلبي يؤجج الرغبة في التوحد، ويحرض الذات في سعيها إلى جملتها. فعندما يتذكر الشاعر نفسه عندما كان في زمان ومكان آخرين، يزداد إحساسه بالغربة عن نفسه الأخرى ويتضاعف إدراكه للفجوة الفاصلة بين حاضره وماضيه، فيحاول استرجاع جزئه الآخر عن طريق

الخطاب الإبداعي المسكون بهاجس الحنين والمتشكل من الرغبة في حيازة ذلك الآخر[٦]. فيهرع إلى مخزون الأسماء ذات العبق التاريخي ويختار منها مايتناسب مع مراميه الشعرية: يقول حسين بن حسين بن محمد البقاعي الشامي. (ت١٠٧٤هـ) مشيراً إلى الفجوة الممتدة بينه وبين وطنه:

كلف إذا هبت به نجدية
يذكو بها ماسحٌ من أجفانه
مغرى بذكر العامرية مغرم
ظام إلى عذب العذيب وبانه
يخفي جوى لو حل بذبل (جبل في نجد) بعضه
دكت هضاب الشم من أركانه[٧]

كما تظهر شكواه، من الزمن الذي تقاذفه، ممتزجة بالتحدي والكبرياء فيتسامى على مستوى الخطاب الأسطوري مشكلاً مفارقة شعرية من خلال تحوله إلى سمندل هندي/ عنقاء.

لك الحكم يادهري بما شئت فارمني
أيجزع من حر الضرام السمندلُ

وممن رماهم الدهر إلى الهند الشاعر العراقي فرج الله الششتري. يقول مصوراً الفجوة الفاصلة بينه وبين وطنه:

القتني الأيام من أرض إلى
أرض لها أرض العراق سماءُ
شتان مابيني وبين مزارهم
هيهات أين الهندُ والزوراءُ
كيف احتيالي في الوصول إليهمُ
إن الوصولَ إليهمُ لرجاءُ

ولكن رجاءه لم يتحقق فمات في الهند غريباً[٨].

وإذا كان الشاعر العراقي قد عبر عن حنينه في بداية قصيدته بجمل خبرته تقريرية، فإن حنين الشاعر البحريني الاحسائي محمد بن عبدالله بن أبي شبابه يتشكل من خلال الاستفهام التقريعي للنفس الطامعة في الثراء.

فمالي وللهند التي مُذْ دخلتها
محت رسَم طاعاتي سيولٌ من الوِزْر
إلى م بأرض الهند أذهب لذتي
ونضرةَ عيشٍ في محاولة النَّضْرِ
وقد قنعت نفسي بأوبة غائب
إلى أهله يوماً ولوَ بيدٍ صَفْرِ
إذا لم يكن في الهند أصناف نعمة
ففي هَجَرٍ أحظى بصنف من التمْرِ
وإني لأرجو من جميلكَ عزمة
تبلغني الأوطانَ في آخر العُمر
تقر عيوناً بالفراق سخينة
وتُبرد أكباداً أحر من الجمرِ
ومازلت مشتاقاً إليهم وعاجزاً
كما اشتاقَ مقصوصُ الجناحِ إلى الوكْرِ(٩)

يلوم الشاعر نفسه على ابتعاده عن وطنه. فالهند بالنسبة له ليست ذلك الآخر المرغوب فيه وإنما هي السبب في شقائه وبعده. ويتكرس اغترابه علي المستوى اللغوي عبر التحول من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب. "وقد قنعت نفسي بأوبة غائب" فهو يرى نفسه ذلك الغائب، وإن عودته ستطفئ نيراناً ملتهبة في الأكباد والأحشاء. والرغبة في العودة ترفعه إلى فضاء الخيال فيرى نفسه طائراً ويتصور وطنه عشاً. فالعش هو محط رغبته إلا أنه طائر مقصوص الجناح، فيلتمس العون

من الوزير الذي يَرِقُ له ويهيء له السبل فيعود الشاعر إلى وطنه ويظل ابنه عبدالله في الهند.

يبدو أن الابن لايشارك والده إحساسه بالغربة فله قصيدة تكشف عن تصالحه مع واقعه الهندي.

مـــــانضَتْ ليلةَ المزار الازارا
هند الا لتهتك الاستارا
طفلة تخلب العقول بطرف
وبدل تستعبد الأحرارا
دمية لو تصورت لمجوسٍ
تخذوها الهاً وعافوا النارا
ناهد تسلب النفوسَ بطرف
عُنجٍ زادهُ الفُتورُ احورارا
غادة لذ لي بها هتك ستري
في طريق الهوى وخلعي العذارا
وعجيب ممن توغل أمراً
في الهوى أن يروم منه استتارا(١٠)

لايظهر الشاعر الابن في هذه القصيدة راغباً في ذلك الآخر البعيد فهو متوغل ومفتون بهند. وهند اسم يتكرر كثيراً في قصائد شعراء قلكندا. ويمكن قراءتها على وجهين. فإذا قبلت كعلامة دالة على امرأة بعينها صارت القصيدة ذاتية البعد، أما إذا استقبلت كعلامة دالة على الهند فعندئذ تأخذ بعداً تستطيع من خلاله الهند أن تحدث لزائرها "صدمة حضارية". وكلا القراءتين محتملة لما تنطوي عليه كلمة هند من قوة إيهامية. كما تحتوي القصيدة على بعد تلذذي Jouissance فالشاعر يتخيل المرغوب فيها قريبة منه. والتلذذ نقيض الحنين، يحدث عندما يقترب الفاعل، الأنا، ويتحد مع الآخر النائي الذي يرغبه ويروم دنوه وحيازته. بينما يحدث الحنين

عندما تنشطر الأنا وتنفصل عن جزئها الآخر. إلا أن هذا التلذذ ينقلب في قصيدة أخرى للشاعر إلى خوف وتوجس يذكرنا بتلك الليلة النابغية المشهورة. يقول معتذراً للوزير ابن معصوم.

اقلني عثرة قد كدت أقضى
بها أسفاً وهبنيها مثابا
وهب لي زلة قد نغصتني
على وجلٍ طعامي والشرابا
...
وجانبت الأقارب والأهالي
وخليت الأخلة والصحابا
وغادرت الأحبة من فراق
مواصلة بكاء وانتحابا(١١)

لا نعرف هفوته التي اقتضت اعتذاره ولكننا نعرف أن ذكر البعد عن الأهل والأحبة قد ورد عرضاً لدعم مرافعته الشعرية وليس للتعبير عن الحنين والرغبة في العودة إلى الوطن.

فألم الفراق في القصيدة أشد وقعاً على أهله من وقعه عليه، فبكاؤهم متواصل وانتحابهم مستمر.

كما يظهر الإيهام أو التوجيه الناجم عن تعدد المعاني لكلمة هند في أبيات الشاعر الحجازي أحمد بن محمد الجوهري.

ولو أن أرض الهند في الحسن جنة
وسكانها حور وأملكها وحدي
لما قستها يوماً ببطحاء مكة
ولا اخترت عن سعدى بديلاً هوى هند

تشير كلمة هند في البيت الثاني إلى أرض الهند، والشاعر لايرغبها بالقدر الذي يرغب به سعدى، علامة وطنه. وعندما يقارن الشاعر بين شيئين فإنه يفعل ذلك وهو مدرك لوجود الفجوة الفاصلة بينهما، فيملؤها بخطاب الحنين المصحوب بمفارقته المحتومة.

وفي أبيات أخرى للجوهري يتسبب الزمن والمسافة الجغرافية في إحداث الفجوة.

تذكرتُ إذ جاء الحجيج بمكة
ونحن وقوفٌ ننظر الركبَ مُحرما
فصرتُ بأرض الهند في كل موسم
يجدِّد تذكاري لقلبي مأثما(١٢)

تحمل هذه الصورة الشعرية حنيناً مضمراً إلى جزئه الآخر في مكة البعيدة. فالشاعر يستحضر صورة وقفته الماضية هناك. فذلك الواقف في الماضي منفصل عن المقيم الآن في الهند وهو يعي هذا الانشطار ويتمنى نهاية لمأثمه الموسمي والتئاماً لانشطاره واندمالاً لجراحة. أما في قصيدة الشاعر اليمني علي بن حسن المرزوقي فإن الحنين يظهر جليًّا في معارضته إحدى قصائد الوزير ابن معصوم:

تألق من نحو الكثيب ووهده
بريقٌ تلالا في حمائل بُرده
فهيج وجداً مضمراً في سرائري
وأبدى مصونا مااستطعت لرده
فبت كئيبًا والهَ القلب شيقًا
ببحر غرام بين جزرٍ ومده
وما افتَّر إلا جاد بالدمع ناظري
واذكر ماءً بالعذيب ووردِه

ومسرح غزلان يرحن عشيةً
بذات اللوى والأبرقين وثمده[١٣]

على الرغم من أن المعارضة لاتعدو إعادة صياغة تجربة أدبية سابقة فإن بنية الحنين وديناميته تكشف عن آفاق إبداعية أرحب. فالقصيدة حافلة بالثنائيات المتضادة. فالبرق يستحضر الظلام والإبراق بطبيعته الكاشفة يبدد الظلام الهندي حسب اللحظة الشعورية. والشاعر مأسور في الفجوة الواقعة بين الثنائيات، ولكي يخرج منها فإنه يتصور قلبه مركباً ويرى حبه المجرد بحراً تحركه ثنائية منطقية تتشكل من المد والجزر. وهذه العلاقة المنطقية تتكرر أيضًا في صورة ارتباط البرق بالدموع. فجريان الدموع هو نتيجة طبيعية لوعي الشاعر بأن ذلك الآخر الذي يرغب فيه منفصل عنه. وتنتهي القصيدة بحشد من العلامات ذات العبق الحضاري. وربما يكون في اختيار الشاعر اليمني أسماء حجازية دلالة على وقوعه في فخ النص الأول أو على تملقه واستدراره لعطاء الوزير الحجازي الذي كافأه بسخاء.

تشكيل الفجوة:

لم يقتصر ورود الحنين على مطالع قصائد المديح المرفوعة إلى الوزير ابن معصوم أو على الأبيات القليلة المتنوعة، وإنما ورد في قصائد أخرى تقوم بنيتها على موضوع الحنين وحده. فقد أفرد الشاعر والناقد علي بن أحمد بن معصوم المدني موضوع الحنين بقصائد لايشركه فيها غرض آخر، وسوف يتضح أن هذا الشاعر من أبرع شعراء قلكندا في تعبيره عن الحنين إلى وطنه الأول.

نشأ علي بن معصوم في بيئة ثقافية هيأها له والده الذي استدعى له المعلمين من البلاد العربية. فاحترف الابن الأدب وحرر ديواناً شعرياً، وألف في التراجم سلافة العصر وفي أدب الرحلات سلوة الغريب[١٤]. ويدل عنوان رحلته على وعيه بدور الاغتراب في التحفيز على الكتابة الإبداعية.

يضم ديوانه قصائد متنوعة تكشف عن مراحل سيرته الشعرية وتتضمن تلذذه بالحياة في الهند وحنينه إلى وطنه الأول. يقول موريًا:

وغـــادة من بنات الهند قـــد برزت
في زيهـــا بين أســـجـــاف وأســـتـــار
فـــقلت لما ســـرت في اللاذ مـــائســـة
ياحبذا السير بل ياحبذا الساري[١٥]

يحدق الشاعر هنا في امرأة هندية قريبة منه. وقربها منه يدفعه إلى التلذذ والتلعّب اللفظي. فقافية البيت الثاني تحتمل التوجيه. فقد تعني الساري ليلاً وقد تعني الزي الذي ترتديه المرأة الهندية والمعروف في لغة أهل الهند بالساري. ولفظة "السير" في خلفية الشطر تشكل جناساً مع لفظة "الساري" فتزيد من كثافة الصورة البديعية التي تقع التورية في واجهتها. ولكن انقلاب الأوضاع السياسية ضد والده وضده قد أثر في إنتاجه الشعري، فلم تعد الهند صديقته. فعندما تمكنت العناصر الفارسية المنافسة لوالده في البلاط القطبي من الاستيلاء على الحكم بعد وفاة السلطان عبدالله قطب شاه، فرضت على والده وعليه الإقامة الجبرية. "ومع كونه من حكام الهند المرموقين ومن أهل الثراء والنعم فقد ظل مدة إقامته الطويلة في الهند، التي قاربت الخمسين عاماً، يحن بوله إلى وطنه ويتذكر مرابع لداته وخلانه"[١٦].

تظهر براعته في التعبير عن حنينه في قصيدته الدالية.

تذكر - والذكرى تهيج أخا الوجد -
مـــراتعَ مـــا بين الغـــوير إلى نجـــدِ
أســـيـــرٌ يعـــاني، من نوائب دهره،
حـــوادث لاتنفك تتـــرى على عـــمـــدِ
إذا شـــاقـــه من نحـــو رامـــةَ بارق
ذرى عـــبـــرةً من مـــقلتـــيـــهِ على الخـــدِ

يحنُّ إلى أحياء ليلى بذي الغضى
وأين الغضى - ويبَ المشوقِ - من الهند؟
ويبكى بطرف يمتري الشوق دمعه
إذا ماشدت ورق على فنني رند
هي الدار لاغبت مراتع سفحها
ذهاب الغوادي الجون تزخر بالرعد
تحل بها غيداء من آل عامر
كليلةَ رجعِ الطرف مائسة القد
يُرنحها زهو الصبا حين تنثني
كمَا رنحت ريح الصَبا عذب الملد
نمتها سراة من ذؤابة عامر
إلى سروات المجدِ والحسب العِدِ
فياليت شعري والأماني تعلة
وجور النوى يهدي إلى القلب مايهدي
أنصبحُ والشملُ المبددُ مجمعُ
فيخبو جوى بين الجوانح ذو وقد
وتغدو على رغم الزمان وقد صفت
مواردَ وصل رنقتها يدُ البعد(١٧)

يدل التذكر على وجود فجوة بين ماضي الشاعر وحاضره فَيسدد نظرته نحو تلك الفجوة الفاصلة بين الغوير ونجد وبينه وبين وطنه ويصوغ تراكيب جمل قصيدته على نحو يحاكي ويُظهر هذه الفجوة، فالجمل المعترضة في البيتين الأول والرابع ليست حشواً وإنما ذات وظيفة دلالية، إذ تقوم هذه الجمل المعترضة مقام المسافة بين الشاعر ووطنه "تذكر، والذكرى تهيج أخا الوجد، مراتع" "أين الغضى، ويب المشوق، من الهند". وفي البيت الخامس "إذا ماشدت ورق على

فنني رند" . تقوم المسافة الفاصلة بين الغصنين مقام الفجوة الممتدة بين الشاعر ووطنه. وحيث إن مقصدية النص هو التعبير عن الحنين، فإنه من الأوفق دلالياً أن تنوح الحمامتان على غصنين متباعدين بدلاً من اجتماعهما على غصن واحد، وهي تقنية شعرية ذات وظيفة دلالية ربما تقنع محقق ديوان الشاعر ورحلته فيعدل عن ظنه إذ يقول: "أخال الصواب على فنن الرند"(١٨).

كما يسهم التحول من الجمل الخبرية إلى الجمل الإنشائية في تدرج النص من حالة الأسر إلى حالة الأمل. فالتمني في البيتين العاشر والحادي عشر يلهب حنيناً لايطفئ أوارَه سوى التوحد مع جزئه الآخر البعيد. والتدرج نحو التوحد واضح وجلي. فالقصيدة تبدأ بضمير الغائب في "تذكر" وفي ذلك تلميح إلى ابتعاد عن نفسه يوازي البعد عن وطنه. ثم يتحول ضمير الغائب إلى ضمير للمتكلم في البيت العاشر، فتقترب الأنا من ذاتها وتتمنى العودة إلى وطنها فتنفتح نافذة الرجاء في جدار الغربة القاتلة وتنطق الأنا في لحظة التلذذ بضمير الجمع "أنصبح والشمل المبدد مجمع" إلا أنه ضمير جمع يجاذبه الشك. وتنتهي القصيدة بحالة تتنازعها ثنائية الرجاء والتوجس لأن الأنا تعي أن الزمن سيرنق المورد المرتقب. وهذه النهاية إيماء إلى مفارقة الحنين.

مفارقة الحنين:

تمكن الشاعر من العودة إلى وطنه بعد خمسين عاماً، ومع أنه لم يكتب نصاً صريحاً يحكي تجربته بعد عودته، فإن حديثه عن تجربة الشاعر الجوهري بعد عودته يدل على أنه اتخذ من الجوهري قناعاً فنياً يصور من خلاله مفارقة الحنين. يقول مترجماً للشاعر الجوهري في سلافة العصر:

"ولما دخل مكة (عائداً من الهند) أنكر تقلب أمورها وتغلب ظلم أميرها على مأمورها، ولم ير وجوهاً كان يؤمل الاجتلاء بصباحها ومسائها فأنشد حاله:

أما الخيام فإنها كخيامهم
وأرى نساء الحي غير نسائها[١٩]

كما أورد في السلافة أيضاً أبياتاً لحسن بن شقدم المدني بعد عودته من الهند يقول فيها محوراً أبيات البستي:

وإني غريب بين سكان طيبة
وإن كنت ذا علم ومال وفي أهلي[٢٠]

لقد وجد الشاعر المغترب بعد عودته من الهند مفارقة الحنين المتمثلة في "استحالة استرجاع ذلك الآخر"[٢١] فالشاعر الذي رحل ليس الشاعر الذي عاد، والوطن الذي حنّ إليه ليس الذي رجع إليه. ومع أن الفجوة الجغرافية قد التأمت بعد عودته إلى وطنه، فإن الفجوة الزمنية ظلت شديدة الاتساع، إلا أن استرجاع الشاعر "لذلك الماضي، الذي بسبب طبيعته الماضويه لايمكن استرداده، قد انتج إحساساً متشحاً بغلالة الأسى الحنون والهزيمة الحلوه".[٢٢]

ونتيجة لشعوره بالإحباط الذي مُني به الجوهري وشقدم من قبله، غادر الشاعر علي بن أحمد بن معصوم وطنه إلى شيراز حيث مات هناك غريباً سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م. وفي الوقت نفسه زالت الأسرة القطبية الحاكمة بعد أن قضى عليها أورانق زيب سلطان الهند الأعظم سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م[٢٣]. وبقي الحنين بئراً ينهل منها الشعراء والمغتربون حيثما كانوا ليملأوا الفجوات الفاصلة بينهم وبين أنفسهم الأخرى بخطاب الحنين كلما خلجهم الشوق واستبد بهم الوجد إلى أوطانهم الأولى.

الهوامش

١ - عمرو بن بحر الجاحظ، الحنين إلى الأوطان، بيروت: دار الرائد العربي ١٩٨٢م؛ محمد بن المرزبان البغدادي. الحنين إلى الأوطان، بيروت: عالم الكتب ١٩٨٧م، ماهر حسن فهمي، الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، القاهرة، معهد البحوث والدراسات ١٩٧٠م،

محمد إبراهيم حور، الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٧٣م؛ علي بن أحمد بن معصوم المدني، سلوة الغريب وسلوة الأريب، تحقيق شاكر هادي شكر، بيروت، عالم الكتب ١٩٨٨م.

٢ - كانت مقاطعة الدكن الهندية مقسمة على ممالك صغيرة تعود أنساب سلاطينها إلى جذور فارسية وتركمانية. وقد عمل الفرس على تشجيع الثقافة الفارسية بينما اختار التركمان الثقافة العربية. وبلغ الإهتمام بالثقافة العربية ذروته في عهد الأسرة القطبية، انظر: M.A. Muid Khan. The Poets of Golconda, (Bomby: University Press. 1963) P. 7,9,26.

٣ - وُلد أحمد بن محمد بن معصوم في الطائف سنة ١٠٢٧هـ. وفي سنة ١٠٥٥هـ دعاه السلطان عَبدالله قطب شاه ملك قلكندا وزوّجة ابنته فاطمة وفوض إليه تصريف أمور مملكته. وبعد موت السلطان تغلبت العناصر الفارسية في البلاط القطبي وقبض على ابن معصوم وسجن حتى توفى في محبسه سنة ١٠٨٦هـ.

علي بن أحمد بن معصوم المدني، سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، (الدوحة: مطابع علي بن علي ١٩٦٣م)، ص١٠؛ محمد بن فضل الله المحبي، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانه، تحقيق عبدالفتاح الحلو (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧م)، ج٣، ص٢١٧.

٤ - ابن معصوم، سلافة، ص١١.

٥ - ترى النظرية اللغوية أن اللاوعي يتشكل كاللغة. وتعتبر الأنا بمثابة الفاعل Subject والشيء الذي يرغب الفاعل حيازته بمثابة ذلك الآخر The Other. انظر: Terry Eaglton. Literary Theory. (Minneapolis: Unversity of Minnesota Press, 1983), PP. 168, 174.

٦ - انظر الفصل السادس عشر: "The Subject and the Other: Alienation" في كتاب: Jacques Lacan. The four Fundamental Concepts of Psycho - Analysis. (London: The Hogarth Press 1977), PP. 203 - 215.

٧- حسين بن حسين بن محمد البقاعي العاملي، أديب وطبيب، دخل الهند فقيراً فاستقبله ابن معصوم. ويعكس شعره تصابيه وافتتانه بملذات الحياة، توفى سنة ١٠٧٤هـ.

ابن معصوم، سلافة، ص ص ٣٥٥ - ٣٦٧ : المحبي، نفحة، ج٢، ص ص ٣٨١ - ٣٩٣,

٨ - ورد اسمه في السلافة الشوشتري نسبة إلى مدينة شوشتر التي عُربت إلى تستر. وورد اسمه في نفحة الريحانة الششتري. ابن معصوم، سلافة، ص ص ٤٩٢ - ٤٩٤ : المحبي، نفحة، ج٣، ص ٢١٧,

٩- اسمه في سلافة العصر أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن الحسين بن إبراهيم بن شبابه، وفي

نفحة الريحانة، محمد بن الحسن بن إبراهيم بن أبي شبابه. شاعر من الأحساء، زار الهند وفارس وأقام آخر حياته في أصبهان. ابن معصوم، سلافه، ص - ص٥٠٧ - ٥٠٨: المحبي، نفحة، ٣ ص, ١٨٦

١٠- خدم في بلاط ابن معصوم ثم ساءت العلاقة بينهما وأورد له المحبي في النفحة قصيدتين فقط. هذه القصيدة وأخرى مطلعها:

أغـــار في تيـــهـــه وأنجـــد
فـــصـــوبَ الفكر بي وصـــعـــد

ابن معصوم، سلافة، ص٥١٤

المحبي، نفحة، ج٣ ص ص ١٩١ - ١٩٤-

١١- ابن معصوم. سلافه، ص٥٢١.

١٢- مكي المولد والنشأة، وأحد شعراء الحجاز المشهورين رحل إلى الهند شاباً وأقام بها خمسة وعشرين عاماً ثم عاد إلى مكة فأنكر تقلب أمورها وغادرها عائداً إلى الهند حيث توفى هناك سنة ١٠٦٩,

ابن معصوم، سلافة، ص ص١٩٢ - ٢٠٤: المحبي، نفحة، ج٤، ص ص ١٥٧-١٦٦.

١٣- مطلع قصيدة ابن معصوم:

مـــثـــيـــر غـــرام المســـتـــهـــام ووجـــده
ومـــيـــض ســـرى من غـــور سلع ونجـــده

ويسميه المحبي حسن بن علي المرزوقي، شاعر يمني رآه علي بن معصوم في بلاط والده وقد أخنى عليه الكبر.

ابن معصوم، سلافة، ص ص ٤٦٨ - ٤٦٩ : المحبي، نفحة، ج٣، ص ص ٤٩٨ - ٤٩٩.

١٤- علي بن أحمد بن معصوم، حجازي المولد والمنشأ والدته من عائله المنوفي. لحق بوالده الوزير أحمد بن معصوم في الهند وله من العمر أربعة عشر عاماً. تولى عدداً من المناصب السياسية، ودون سيرته في كتابه سلوة الغريب، وله ديوان شعر ومصنفات مختلفة منها كتاب أنوار الربيع، توفى في شيراز سنة ١١١٩هـ. ابن معصوم، سلوة الغريب، ص ٢٠٦. المحبي. نفرة ج٤، ص١٨٧.

١٥- علي بن أحمد بن معصوم المدني، ديوان ابن معصوم، تحقيق شاكر هادي شكر (بيروت: عالم الكتب ١٩٨٨م). ص ٢٧٧.

١٦- المصدر السابق، ص٣.

١٧- المصدر السابق، ص١١٤.

١٨- انظر تعليق المحقق شاكر شكر في ديوان ابن معصوم، ص١٤٤: وفي سلوة الغريب، ص٣٢٧.

١٩- علي بن معصوم، سلافة العصر، ص١٩٣.

٢٠- يقول عنه المحبي: «كان قد دخل الهند في صباه فأحبه بعض ملوكها . . . ثم أملكه كريمته وبلغ رتبة الرئاسة. وكان يرسل كل عام أموالاً لشراء القصور والضياع في المدينة. ولما مات الملك أبو زوجته انقلب بأهله إلى وطنه إلا أن الرئاسة والمكانة التي شُدت عراها بأمراسه - لم يجد عنهما عوضاً في وطنه. فعاد إلى الهند وتوفى فيها سنة ١٠٤٦. وهذا الشاعر ليس من ضمن شعراء فكلندا وإنما ورد ذكره لأن ابن معصوم اتخذه قناعاً أدبياً للتعبير عن خيبة أمله بعد عودته من الهند».

ابن معصوم، سلوة الغريب، ص٢٧٤: المحبي، نفحة، ج٤، ص٣٢٨.

٢١- Susan Buck - Morisis, Semiotic Boundaries and the Politics of Meaning" in New wavs - of Knowing. The Sciences, Society and Reconstructve Knowledge. ed. M. Raskin and H. J. Bernstein. (Otowa: N. J. Roaman and Little field. 1977), p. 230.

٢٢- Umburto Eco, Six Walks in the Fictional Woods (Cambridge: Harvard University - Press. 1995) p. 42.

٢٣- Haroon Shirwani, History of the Qutb Shahi Dynasty (New Delhi: Munshiram Manohar Ltd.)p. 697.